Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى الرغم من أن تقديم الشخصيات في بداية المسرحية كان أشبه ما يكون بالمسرحية الواقعية ، حيث عرفنا بالشخصيات الثلاث ، بأسمائها ، ووظيفة كل منها في الحياة ، وبالمشكلة المشتركة بين الجميع ، وهي أنهم كانوا مسيحيين فروا من دوقيانوس عدو المسيحية إلا أن هذه الملامح والسمات الظاهرية ، لا تلبث أن تتداخل وتتمايز أحيانا وتتلاشى مرة أخرى ، لتحل محلها سمات أخرى تحدد المجال الوظيفي الرمزي لكل منها . فإذا كانت الرؤية المحورية تتمثل في مأساة الإنسان وهو يتخبط كالأعمى ، متلمسا طريقه ، باحثا عن حقيقته وحقيقة العالم حوله ، فإن هذا البحث يتحدد من خلال ثلاثة مسارات أساسية . وهذه المسارات تتخذ شكل النزاع الداخلي ، ممثلا في الغريزة الفطرية التي ترمز إليها شخصية يمليخا ، والعقل الذي ترمز إليه شخصية مرنوش ، والقلب أو القوة الوجدانية التي تجسدها شخصية ميشلينيا .

وقد اختار توفيق الحكيم أكثر أدوات التعبير توفيقا لتجسيد هذه الجوانب من نفس الإنسان ، فعن الجانب الفطري المتمثل في شخصية يمليخا ارتباطه بالغنم ، وهي تمثل في بساطة ارتباط الإنسان الغريزي بالحياة ، والعمل على كسب الرزق لاشباع حواسه الغريزية . أما عن الجانب العقلي المتمثل في مرنوش فإن ارتباطه يقوم على الحياة الأسرية ، ابن وزوجة ، وهذا الارتباط يمثل نوعاً من الحياة أرقى من الحياة القائمة على الفطرة . ولأن الروابط الاجتماعية أساسها قائم على النظام والقانون ، وهذه العلاقات لا تنهض إلا على أساس العقل وفي إطاره فهو يمثل ارتباط العقل بالحياة . أما ميشلينيا فإن ارتباطه لا يقوم إلا على الحب والحب أساسه الوجدان والقلب ، وقد رفعه الحب والعاطفة إلى ما فوق الواقع[1].

(١) انظر د. سهير القلماوي، الاسطورة في ادب توفيق الحكيم، الهلال، عدد خاص عن توفيق الحكيم، ع٢ فبراير ١٩٦٨ ص ٢٨.